

شاهين باشا إلى منصب آخر بالقاهرة فصار المترجم يتردد عليه ويقم
عنده الأيام والأشهر يجتمع في أثنائها بغيره من الكبراء وذوى
الوجاهة فيهدى إليهم مدائحهم ويتحفهم بطرائفه

وكان على قلة إجادته في شعره مفتوناً به مبالغاً في تقريظه
وقت انشاده ، يمزج ذلك بإشارات وحركات تستظرف منه ، ولا
يكاد يقر لأحد بالتقدم عليه في النظم ، ولعمري لأرى عبارة تفي
بوصفه ووصف حركاته عند الانشاد وقيامه وقعوده والتفاته
واستدعائه الحاضرين إلى استماعه ، فانه كان إذا أراد إنشاد قصيدة
من نظمه بدأ أولاً بتقريظها ونبه الحاضرين إلى مواضع الإجابة
منها ، فإذا ألقوا إليه بسمعهم أنشد المطلع وسكت هنيهة كالمأخوذ
من جودته ، ثم التفت يمنة ويسرة مستطلعاً خبيثة رأيهم فيه ،
واستحلفهم بالله وبأنبيائه هل طرق آذانهم مثله في عمرهم ، وهل تهيأ
لشاعر قبله ما تهيأ له فيه من رشاقة المبنى وغرابة المعنى وتناسب
الشطين ، ثم يمضي في البيتين والثلاثة ويعود إلى الصمت والتفكير ،
ويقول سبحانه المانع ! كم ترك الأول للآخر ! وأمثال هذه الجمل التي
اشتهرت عنه وصارت من لوازمه ، ثم يمضي في الانشاد ، فإذا مر
بتجنيس أو تورية وثب من موضعه وتمايل طرباً ، ثم نظر للحاضرين
وقال لهم اسمعوا من الفتى العربى اللعوب ، تُف على المتنبي وسحقاً
له ، أين له السلاسة والسهولة ؟ وهكذا حتى يتم القصيدة ، فان رأى
من السامعين استحساناً تهادى في غلوائه وأعجب وأطرب ، وربما
عارضه بعض من يحضره استجلاباً لطرائفه واستثناساً بمحاورته ،
فتصدر عنه النوادر ومحاسن الأجوبة الحاضرة . بلغنى أنه حضر
مرة مجلساً جمع لفيفاً من أهل الأدب فأنشدهم قصيدة من نظمه
وبالغ في استحسانها كعادته ، وأخذ يستطلع طلع آرائهم فيها ،
فانتبذ له صديقنا العالم الفاضل ، والشاعر المجيد ، الشيخ عبد الرحمن
قرّاعة مداعباً ، وقال له أخطأت في بيت منها فأدخلت حرفاً على
حرف وهو مما لا يجوز النحاة ، فأمّا أن تسقطه أو تأتينا بشاهد
على صحة قولك ، ووافق الحاضرون ومالوا معه على المترجم ، فنكس
رأسه هنيهة ، ثم نظر إليهم كالمعجب وقال ياليت قومي يعلمون !
وكان كثير الاجتماع بشيخ أدباء العصر الشيخ أحمد أبى البقاء
الزرقانى ، فلا يخليه مرة من شعر له ينشده إياه ، ويعرض للشيخ
ما يشغله عن الاستماع فيستلفته ويكثر من الالحاح عليه بترك ما هو

٧- أعيان القرن الرابع عشر

للعلامة المغفور له أحمد باشا تيمور

الشيخ أحمد أبو الفرج الدمهورى

أحمد أبو الفرج الدمهورى الشاعر الأديب ، ظريف الجملة
والتفصيل ، حلو النادرة والفكاهة ، انجذبت إليه النفوس وألفتته
القلوب على دمايته وغرابة شكله . ولد بدمهور ونشأ بها في ضنك
وحرقة حال ، ولم يكن مشتغلاً بالأدب في أول أمره ، ثم لازم
الشيخ محمداً الوكيل القبانى أحد أدباء دمنهور المشهورين وعليه
تخرج في النظم ، وصحب أيضاً الشيخ حميدة الدفراوى ، وهو
أديب لكنه لا يبلغ درجة الوكيل ، ولم يحضر المترجم العلم على
شيخ ، بل كان يلزم مجلس الوكيل ولا يفارقه ليلاً ولا نهراً
فيكتب عنه كل ما يسمعه من شعر ونثر ونادرة ثم يستظهره ،
أخبرنى ثقة أنه اجتمع بدمهور حوالى سنة ١٢٨٥ فرآه شاباً
نيف على العشرين مخفوض الجانب كثير التواضع لا يستنكف من
خدمة الوكيل المذكور وحمل المصباح أمامه إذا سار ليلاً .

ثم نظر المترجم في كتب الأدب ودواوين الفحول وبدأ ينظم
الشعر فكان يعبث بالبيت والبيتين ، ثم نظم بعد ذلك القصائد
والمقطعات ، إلا أنه كان قليل الإجابة كثير الخطأ واللحن ، يتكلف
التجنيس والتورية ، وأحسن شعره ما نظم في المجون وضمنه ألفاظ
العيارين والشطار . وكان حضوره إلى القاهرة صحبة الوكيل ، فأوصله
إلى السيد عبد الخالق بن وفا شيخ السادات الوفائية فأعجب بظرفه
ومجونه ، وكان ينزل عنده كلما حضر إلى القاهرة ، وهى إذ ذاك
غاصة بالأدباء والأعيان وفى الناس بقية ، فكانوا يهشون له ويتهادونه
إذا حضر ، ويراسلونه إذا غاب ، فحسنت حاله قليلاً بما كان يناله من
هباتهم . ثم اتصل بشاهين باشا كنج في طندتا لما كان مفتشاً على
الأقاليم سنة ١٢٩٣ فانتظم في حلبة ندمائه ، واختص به وواساه
وجعله طرفه مجلسه ، وجمع له من أغنياء البلاد مبلغاً وافراً اشترى
به عقاراً ورّم داره بدمهور ، واجتمع عند شاهين باشا بعبد الله
افندى نديم الشهير وغيره من خاصة أهل الفضل والأدب ، ثم نقل

غيره ، فقد رَوَوْا عن بشار أنه كان يصفر ويصفق ويتفل عند إنشاده وعن البحري أنه كان يتقدم ويتأخر ويتلفت إعجاباً بشعره ، وقد عييا بذلك وعد من سقطتهما التي نعاها عليهما الناعون بخلاف المترجم .

ومن غرائب أنه كان معجباً بكنيته وكثيراً ما كان يتدرج بها إلى الانتساب لمن تكنى بها من الفضلاء المتقدمين كأبي الفرج ابن الجوزي وأبي الفرج الاصبهاني صاحب الأغاني وغيرهما ، فلا يدع أحداً من المتكئين بها إلا وينتسب إليه ، تارة لهذا وتارة لذاك ، ثم ارتقى درجة فادعى الشرف ولاث على رأسه عمامة خضراء ، ووسع أكامه وسمى حتى جعلوه نقيباً للأشراف بدمهور . حدثني صاحبنا الأديب الفاضل محمد شكري أفندي المكي قال : لقيت مرة وكنت علمت بأمر تلك النسب وأردت مداعبته فقلت : يا أبا الفرج إن كنيته تنبئ عن شرف عظيم فلعلك من نسل أبي الفرج بن الجوزي ، فقال نعم ياسيدي صدقت وأصابت فراستك ، ثم لقيت بعد ذلك بأيام وقد نسي ما دار بيننا فأعدت عليه الحديث وقلت له إجادتك في الشعر مع هذه الكنية تدلني على أنك من نسل أبي الفرج البيضاء ، فقال أي نعم وهو الواقع اهـ . ولا خلاف في أنه كان يعلم قصد محدثه في أمر نسبه ، إلا أنه كان يخرج مخرج الجد حتى مع أخص الناس به ويفضبه ممن ينكر عليه فتستظرف منه .

وادعى مرة أنه نال نصيباً وافراً من اللغة بحيث أصبحت لا يشذ عنه شيء من مفرداتها ، وتماذى في هذه الدعوى وتبجح بها في المجالس ، وتصدر للإجابة عن كل سؤال فيها يطرح عليه فتوالت عليه الأسئلة وهو يجيب عليها خابطاً خبط عشواء لا يبالى بمن يحتج عليه بكتب اللغة . وصار الأدباء من أصحابه يرتجلون له الفاظاً يسألونه عنها فيخترع لها معاني يجيب بها ، وربما أحال تخرصاً على كتب لغوية يعينها ، ونظم له بعضهم بيتاً كبيت الخنفسار وسأله عن معناه في جمع كبير من الأدباء وهو :

وبخروا نوق الأقيال عاثت فالتشت وركاء تعترض الأكام بشيظم فقال نعم ! هذا بيت لعنترة ، ذكره له صاحب الأغاني وهو يصف به حمامة ، والخرنوق شيء يشبه نسج العنكبوت وليس به ، يكون بين أغصان الأشجار ، فيقول إن هذه الحمامة عاثت بين الأقيال ، أي

فيه والاصاخة اليه ويضايقه بذلك مضايقة شديدة ، ولكن لا يكاد الشيخ يعرض عنه حتى تصدر منه نادرة ينقلب لها المجلس ضحكاً ، فكان يقول فيه إن أبا الفرج عندي مشكلة من المشاكل لأدرى أهو ثقيل أم ظريف .

وكان أول اجتماعي به في مجلس أحد الأعيان وأنا شاب يافع متعلق بالأدب وأهله ، ولم أكن لقيته من قبل ، بل كنت أسمع به وأشتاق رؤيته فرأيت عجباً : رأيت شيخاً قصيراً دميم الوجه قد ذهب إحدى عينيه ، عليه جبة واسعة الأكام وهو جالس في زاوية من المكان يملئ على شخص حسن الخط دالية من الطويل منصوبة الروى جعلها تهنئة للخديو محمد توفيق باشا بقدمه من الاسكندرية ، فكان منه من الوقوف عند كل بيت والاعجاب به على ما تقدم ذكره مانهني للالتفات اليه ، ثم مر بييت قافيته لفظة (ومعضداً) فوثب من مكانه ونبه الحاضرين إلى أنها تورية باسم الخليفة المعتضد بالله فلم يوافقوه ، فأعرض عنهم وأقبل على الكاتب يشرح له حسن هذه التورية وأنها لم تهياً له إلا بعد إعمال الفكر والروية حتى أضجره ورمى الدرج من يده ، فغلبنى الضحك واستظرفته وقصدت محادثته ، فقلت لعل سيدي الأستاذ عارض بهذه القصيدة قصيدة أبي الطيب التي يقول في مطلعها :

لكل امرئ من دهره ماعودا

وعادة سيف الدولة الطعن في العدا فسكت ثم نظر إلى شزراً ولم يزدني على قوله : تَف على المتنبي ، فاستغربت في الضحك وسألت عنه بعض الحاضرين فخبرني به فكدت أطيح سروراً بلفظه ، وأقبلت عليه أمدح القصيدة وأذكر مواضع الاجادة فيها وأستعيدها منه ، فأبرقت أسرته وأقبل على أيما إقبال وأسمعني بعض مقطعات من شعره ، فقلت له : أما كان الأولى بهذه اللآلئ أن تنظم في سمط ؟ فقال نعم ياسيدي إني مهتم بذلك وسيكون ديواناً مرقصاً ، وامتد بنا المجلس فرأيت منه مالو أردت إثباته برمته لطلال بنا المقال . ثم فارقت وأنا أشوق الناس اليه ، وكأني به أحد أبناء المنجم الذين ذكرهم الثعالبي في اليتيمة وأورد فصولاً للصاحب بن عباد في وصفهم .

ومن غريب أمر المترجم أنه كان يستملح منه ما يستثقل من

فتح الله فأبنته ورثاه بيتين من نظمهما :
سقى الله من صوب الرضا أعظماً هوى
بها ركن بيت العلم إذ دكه الحين
فلا غرو إن أخت وجوه علومنا
مشوهة فاليوم فارقتها زين
رحمه الله رحمة واسعة .

وفي مقدمة شرح أحمد بك الحسيني لكتاب الامم للأمام
الشافعي الذي سماه بمرشد الأنام لبر أم الامام مانصه « زين المرصفي
كان عالماً فاضلاً أخذ عن علماء وقته وجد واجتهد حتى صار من
أكابر العلماء ، وكان ذهب مع الرسالة المصرية إلى بلاد فرنسا زمن
الخديو اسماعيل باشا وكان يجيد اللغة الفرنسية ، وله كتابات في
المنطق والحكمة وكانت وفاته سنة ١٣٠٠ » . انتهى

الأشجار الكبيرة فالتفت قدمها بالخرنق أي اشتبكت به ، وأما
الشيظم ، وأراد أن يفسره فقطعته أصوات الضحك من جوانب
المجلس .
وبالجملة فقد كان خفيف الروح محبباً إلى القلوب أديباً ظريفاً
حاضر الجواب حلو النادرة ، وكانت وفاته فجأة بدمهور في ثاني
ليلة من شهر ربيع الثاني سنة ١٣١٠ بعد أن صلى العشاء ، وكان
آخر قوله أنا لله وإنا اليه راجعون ، فشق نعيه على من عرفه
وشيع جنازته الألو فغمده الله برحمته .

الشيخ زين المرصفي

الشافعي

هو من طبقة الشيخ عبد الرحمن الشريبي والشيخ سليم
البشري ، إلا أن الشيخ سليماً أكبر منهما سناً ،
حضر إلى الأزهر وقرأ على كبار الشيوخ به حتى
برع وتأهل للتدريس ، ثم جعله الخديو اسماعيل
معلماً للعربية لولده الأمير حسين كامل باشا سلطان
مصر الآن ^(١) ، وبسبب مخالطته له ولمن حوله
ألم ببعض اللغات ، وسافر مع الأمير إلى
القسطنطينية وكانت أسواقها لم تزل آهلة بالكتب
العربية فاقتنى هناك كتباً نفيسة غربية عن أهل
الأزهر ، فصار ينقل منها في تآليفه نقولاً يغرب
بها عليهم . ثم استخدم بالمدارس وترقى إلى أن
صار كبير المفتشين بها ، ولم يزل بهذا المنصب
حتى توفاه الله يوم الأربعاء الخامس من جمادى
الأولى سنة ١٣٠٠ ، فشيع جنازته لفيف من
العلماء وجمع كبير من الناس ، وأمر ناظر
المعارف فصار فيها من كل مدرسة فريق من
تلاميذها وأتاب عنه نائباً حضرها ، ولما بلغوا به
الجامع الأزهر للصلاة عليه وقف الشيخ حمزة

(١) كتبت هذه الترجمة طبعاً أيام ولاية المغفور له

شركة مصر للغزل والنسيج

قرر مجلس إدارة الشركة بناء على تصريح الجمعية العمومية غير العادية المنعقدة

في ٢٥ يونيه سنة ١٩٣٤

إصدار

سندات بمبلغ ٣٥٠٠٠٠٠ جنيه مصري موزعة على ١٧٥٠٠ سند

قيمة كل سند ٢٠ جنيهاً مصرياً

ابتداء من ١٦ يوليه سنة ١٩٣٤ إلى ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٤

فائدة السندات ٥ ٪ من القيمة الاسمية سنوياً

تدفع في ١٥ سبتمبر من كل سنة وأول كوبون يستحق في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٥

تستهلك هذه السندات بطريق الشراء من البورصة إذا كان سعرها فيها أقل
من القيمة الاسمية أو يصير سداد القيمة بطريق الاقتراع إذا كانت
البورصة أعلى من القيمة الاسمية

وعملية الاستهلاك أو السداد تتم في مدة لا تتجاوز عشرين سنة

ابتداء من أول يناير سنة ١٩٣٦